التعايش بين أئمة المذاهب الفقهية

الإمام الشافعي نموذجًا

د. حسن سهيل الجميلي

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التعايش بين أئمة المذاهب الفقهية

الإمام الشافعي نموذجًا

بحث تقدم به، إلى إدارة المؤتمر الرابع المنعقد، في كلية الإمام الأعظم، والموسوم بـــ(التعايش والتعامل في المنظور الإسلامي – النظرية والتطبيق)

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين المتفقهين في دينه العارفين به، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، الذي أرسل بالحق والدين القويم، وأنزل معه ما إن تمسكنا به عشنا سعداء، وعلى آله الطيبين وصحبه المبجلين وبعد ...

فقد شاءت إرادة الله عزّ وجلّ أن يجعل الرسالة المحمدية خاتمة الرسالات، ولهذا كان ضرورةً أن تكون هذه الرسالة شاملة لأهلِ الأرضِ جميعاً، حتى قيام الساعة، وأن يكون منهاجها صالحاً لكل زمان ومكان، ومصلحاً لكل شؤون أهل الأرض، مما يكون له الأثر في حياتهم الدنيا والآخرة.

ومن علامات صلاح هذه الرسالة هو صلاح قادتها وعلمائها، الذين رسموا أروع الأمثلة على المحبة والتعايش فيما بينهم، ولولا أن الأتباع قد حادوا عن طريقتهم لما وجدنا هذا التناحر بين المتعالمين اليوم؛ لأجل هذا اخترت واحدا من علمائنا نموذجا للتعايش بين علماء الأمة وهو الإمام محمد بن إدريس الشافعي (رحمه الله) ليكون عنواناً لبحثي المقدم إلى إدارة المؤتمر الرابع المقام في كلية الإمام الأعظم والمعنون) فقه التعايش والتعامل في المنظور الإسلامي بين النظرية والتطبيق (وقد اقتضت طبيعته أن يكون مؤلفا من مقدمة وتمهيد وأربعة مطالب وخاتمة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أما التمهيد: ففيه التعريف بالتعايش والتعريف بالإمام الشافعي.

المطلب الأول: عنوانه (التدارس فيما بين الأئمة) وذكرت فيه كيف أخذ بعضهم عن بعض العلم و لم يكن بينهم أي نزاع.

المطلب الثاني: عنوانه (المدح والثناء فيما بينهم) وذكرت فيه كيف كان بعضهم يجل بعضا ويثني عليه.

المطلب الثالث: الأسس والمعايير التي انتهجها الشافعي في التعايش) ذكرت فيه الأسس التي سار عليها الشافعي في تعامله مع باقي الأئمة رحمهم الله.

المطلب الرابع: عنوانه (احترام آراء الآخر ومراعاتها) وسطرت كيف كان الشافعي يحترم رأي الآخر ولا يغرر به.

أما الخاتمة فقد ذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج من خلال بحثي وأخيراً أسأل الله أن يغفر لي زلتي ويقيل عثرتي في الدنيا والآخرة إنه نعم المولى ونعم النصير.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التمهيد:

التعايش لغة: من عاش عيشا وعيشة ومعاشا صار ذا حياة فهو عائش، وأعاشه جعله يعيش يقال أعاشه الله عيشة راضية وعايشه عاش معه، وعيشه أعاشه، وتعايشوا عاشوا على الألفة والمودة ومنه التعايش السلمي[1].

التعايش في الاصطلاح: فهو لا يختلف عن المعنى اللغوي والله أعلم.

التعريف بالإمام الشافعي:

اسمه:

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن الشافع بن السائب بن عبيدة بن عبديزيد بن هاشم بن مطلب بن عبدمناف (جد النبي صلى الله عليه وسلم) وشافع ابن السائب هو الذي ينسب إليه الشافعي، لقي النبي صلى الله عليه وسلم في صغره، وأسلم أبوه السائب يوم بدر، فإنه كان صاحب راية بني هاشم[2].

مكان ولادة الشافعي وزمنها:

وكانت ولادة الشافعي بقرية من الشام يقال لها غزة [3] قاله ابن خلكان وابن عبدالبر وقال صاحب التنقيب بمنى من مكة وقال ابن بكار بعسقلان وقال الزوزني باليمن والأول أشهر وكان ذلك سنة خمسين ومائة 150)هـ) وهي السنة التي مات فيها الإمام أبو حنيفة رحمه الله ومنهم من

---

[1] المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبدالقادر / محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية 2/ 639 وينظر: لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة :الأولى 6/ 321.

[2] طبقات الفقهاء، تأليف: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، تحقيق: خليل الميس، دار القلم – بيروت، 1/ 187.

[3] وهي من مدن فلسطين اليوم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال أنه ولد في يوم مات فيه أبو حنيفة قال البيهقي والتقييد باليوم لم أجده إلا في بعض الروايات أما التقييد بالسنة فهو مشهور من بين أهل التواريخ[4].

نشأته العلمية:

حمل إلى مكة وهو ابن سنتين، ونشأ بها، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، ثم سلمه أبوه للتفقه إلى مسلم بن خالد مفتي مكة فأذن له في الإفتاء وهو ابن خمسة عشر سنة، فرحل إلى الإمام مالك بن أنس بالمدينة فلازمه حتى توفي مالك رحمه الله، ثم قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة وأقام بها سنتين، فاجتمع عليه علماؤها وأخذوا منه العلم ورجع كثير من مذاهبهم إلى قوله، وصنف بها الكتب القديمة، ثم خرج إلى مكة حاجا ثم عاد إلى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فأقام بها شهرين أو أقل؛فلما قتل الإمام موسى الكاظم (رضي الله تعالى عنه (خرج إلى مصر فلم يزل بها ناشرا للعلم وصنف بها الكتب الجديدة[5].

وفاته:

خرج إلى مصر فلم يزل بها ناشرا للعلم، وصنف بها الكتب الجديدة، فأصابته ضربة شديدة فمرض بسببها أياما، فدخل عليه أحمد بن حنبل والمزني يعودانه قالا: كيف أصبحت يا أبا عبدالله؟ فقال يا أخوتي: أصبحت من الدنيا راحلا، ولإخواني مفارقا، ولكأس المنية شاربا، ولسوء أعمالي ملاقيا، وعلى الله واردا، فلا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها أو إلى النار فأعزيها ثم بكى وأنشأ يقول :

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ** جعلت الرجا مني لعفوك سلما

تعاظـــمني ذنبي فلمـــا قرنته بعفوك**ربي كان عـــفوك أعظما[6]

---

[4] طبقات الفقهاء 1/ 187.

[5] طبقات الفقهاء 1/ 187.

[6] ديوان الإمام الشافعي ص101.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبكى وبكى من حوله فنظر إليهم وقال الوداع الوداع يا أصحابي، الفراق الفراق يا أحبابي، ثم توجه إلى القبلة وتكلم بالشهادتين، وأنتقل إلى رحمه الله تعالى إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم ارفعه إلى مرام همته وشفعه في زمرته كان ذلك يوم الجمعة نهاية رجب سنة أربع ومائتين ودفن بالقرافة بعد العصر في يومه[7].

التدارس فيما بين الأئمة:

ومن أروع الأمثلة على التعايش بين أئمة المذاهب الفقهية هو التدارس فيما بينهم وأخذ كل واحد منهم من الآخر، وهو برهنة على أن المنبع والمعين واحد.

وقد جسد هذا التعايش الإمام الشافعي فقد أخذ وأعطى العلم و لم تكن بينه وبين علماء المذاهب ما كان بين أتباعهم الذين أخذوا عنهم وفيما يأتي بعض الصور المشرقة من حياة الشافعي في تدارسه العلم مع علماء المذاهب :

دراسة الشافعي عند محمد بن الحسن الشيباني.

لقد أخذ الشافعي عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني إمام الحنفية بعد وفاة أبي حنيفة رحمه الله وراوي أقوال الإمام أبي حنيفة، وكتاب الأم للشافعي زاخر بالرواية عن محمد بن الحسن واليك أنموذجاً منها : أخبر الرَّبِيعُ قال حدثنا الشَّافِعِيُّ إمْلَاءً قال أخبرني محمد بن الْحَسَنِ أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ رضي اللَّهُ تَعَالَى عنه قال في الرَّجُلِ يَهْلَكُ وَيَتْرُكُ ابْنَيْنِ وَيَتْرُكُ سِتَّمِائَةِ دِينَارٍ فَيَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ثلاثمائة دِينَارٍ ثُمَّ يَشْهَدُ أَحَدُهُمَا أَنَّ أَبَاهُ الْهَالِكَ أَقَرَّ بِأَنَّ فُلَانًا ابْنُهُ أَنَّهُ لَا يُصَدَّقُ على هذا النَّسَبِ وَلَا يَلْحَقُ بِهِ وَلَكِنَّهُ يُصَدَّقُ على ما وَرِثَ فَيَأْخُذُ منه نِصْفَ ما في يَدَيْهِ [8].

---

[7] ينظر: طبقات الفقهاء 1/ 188.

[8] الأم، تأليف: محمد بن إدريس الشافعي أبو عبدالله، دار المعرفة – بيروت – 1393، الطبعة: الثانية 6/ 226.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دراسة الشافعي عند مالك الموطأ:

ذكر الإمام النووي أن الشافعي أخذ الموطأ عن مالك فقال: (رحل الشافعي إلى المدينة قاصداً الأخذ عن أبي عبدالله مالك بن أنس رحمه الله، فلما قدم عليه قرأ عليه الموطأ حفظا، فأعجبته قراءته ولازمه، وقال له مالك: اتق الله واجتنب المعاصي فإنه سيكون لك شأن [9].

دراسة أحمد عند الشافعي:

أما الشافعي والإمام أحمد فلقد قدما الصورة الناصعة للحب والتعاطف والاحترام فيما بينهم، فقد أخذ كل واحد منهما من الآخر، وكان أحمد يعد من أصحاب الشافعي فقد ذكر: (ومن أصحابه البغداديين أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل وقد مضى تاريخ موته وذكر طرف من فضله قال الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ما قرأت على الشافعي رحمه الله تعالى حرفا إلا وأحمد حاضر وما ذهبت إلى الشافعي رحمه الله تعالى مجلسا إلا وجدت أحمد فيه[10].

أخذ الشافعي عن أحمد:

نقل الحنابلة في كتبهم أن الشافعي قد أخذ عن أحمد كما أخذ أحمد عن الشافعي فقالوا: (ودخل الشافعي يوما على احمد بن حنبل فقال يا أبا عبدالله كنت اليوم مع أهل العراق في مسألة كذا فلو كان معي حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع إليه أحمد ثلاثة أحاديث فقال له جزاك الله خيرا [11](ونقلوا مقالة الشافعي لأحمد يوما فقالوا: (وقال الشافعي لإمامنا أحمد يوما:

---

[9] المجموع، تأليف: النووي، دار الفكر - بيروت - 1997م 1 / 32 . المجموع، تأليف: النووي، دار الفكر - بيروت - 1997م 1 / 32.

[10] طبقات الفقهاء 1/ 111.

[11] طبقات الحنابلة، تأليف: محمد بن أبي يعلى أبو الحسين، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، 1/ 6.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنتم أعلم بالحديث والرجال، فإذا كان الحديث الصحيح فأعلموني إن شاء يكون كوفيا أو شاء شاميا حتى أذهب إليه إذا كان صحيحا، وهذا من دين الشافعي حيث سلم هذا العلم لأهله[12].

المدح والثناء فيما بينهم:

أمّا هذا الباب فالخوض فيه يطول زمانه ويبعد غوره، واليك جملة مما قاله بعضهم في بعض.

قال علي بن المديني: (سمعت عبدالرزاق يقول: قال معمر: ما أعرف أحدا بعد الحسن يتكلم في الفقه أحسن معرفة منه وناهيك به، إنّ الشافعي قال في حقه: الخلق كلهم عيال أبي حنيفة في الفقه وفى رواية من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة: وقال الشافعي: قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة، قال: نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجّته وهذا من كمال إنصاف مالك مع علو مقامه هنالك، وغاية مبالغة في بلاغة الإمام، وبيان المرام في جميع المقام، وقال ابن المبارك: رأيت أورع الناس فضيل بن عياض، وأعلم الناس الثوري، وأفقه الناس أبا حنيفة، وقال أعلم الناس: أي بالأحاديث والآثار وأفقه الناس أي: أعلمهم بمعانيها والعلم بمعانيها يستلزم العلم بمبانيها[13].

قال محمد بن الحسن الشيباني: (إن تكلم أصحاب الحديث يوماً ما فبلسان الشافعي) قال النووي: يعني لما وضع من كتبه[14].

كان القطان وأحمد يدعوان للشافعي في صلاتهما[15].

---

[12] طبقات الحنابلة 1/ 6.

[13] الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تأليف: عبدالقادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي أبو محمد، أمير محمد كتب خانه – كراتشي 1/ 456.

[14] ينظر: المجموع 1/ 35

[15] المجموع 1/ 33.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال أحمد بن حنبل: (كان الله تعالى قد جمع في الشافعي كل خير[16].

قال يحيى بن معين: (كان أحمد بن حنبل ينهانا عن الشافعي رحمه الله تعالى ثم استقبلته يوما والشافعي رحمه الله تعالى راكب بغلته وهو يمشي خلفه، فقلت: يا أبا عبدالله تنهانا عنه وتتبعه فقال: اسكت لو لزمت البغلة انتفعت[17].

قال صالح بن أحمد بن حنبل: (مشى أبي مع بغلة الشافعي رحمه الله تعالى فبعث إليه يحيى بن معين فقال أما رضيت إلا أن تمشي مع بغلته فقال يا أبا زكريا لو مشيت إلى الجانب الآخر لكان أنفع لك[18].

قال الربيع بن سليمان: (قال لنا الشافعي: أحمد إمام في ثمان خصال إمام في الحديث إمام في الفقه، إمام في اللغة، إمام في القرآن، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنة، وصدق الشافعي في هذا الحصر [19].

قال الربيع بن سليمان: (قال الشافعي: من أبغض أحمد بن حنبل فهو كافر، فقلت: تطلق عليه اسم الكفر، فقال: نعم من أبغض أحمد بن حنبل عاند السنة، ومن عاند السنة قصد الصحابة، ومن قصد الصحابة أبغض النبي، ومن أبغض النبي صلى الله عليه وسلم كفر بالله العظيم[20].

---

[16] المجموع 1/ 40.

[17] طبقات الفقهاء 1/ 62.

[18] طبقات الفقهاء 1/ 112.

[19] طبقات الحنابلة 1/ 5.

[20] طبقات الحنابلة 1/ 13.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال حرملة بن يحيى: (سمعت الشافعي يقول: خرجت من بغداد وما خلّفت بها أحدا أتقى ولا أروع ولا أفقه أظنه قال ولا أعلم من أحمد بن حنبل[21].

الأسس والمعايير التي انتهجها الشافعي في التعايش:

انتهج الشافعي بعض الأسس والمعايير في تعاملاته مع أصحاب المذاهب الأخرى، وهي بدورها أدت إلى تعايش ملحوظ بينه وبينهم، ووفاق ظاهر للعيان. ولو تبعه الأتباع لما وجدنا الأقوال والإفتآت المتناثرة هنا وهناك المليئة بالتعصب البغيض الذي فرق الأمة وكان كفيلا بضعفها وتفرقها، وفيما يأتي الأسس والمعايير التي سار عليها الشافعي في تعاملاته مع العلماء الآخرين .

أولاً: الإنصاف مع الآخرين:

لقد أمرنا الله بالإنصاف مع الآخرين ولو كانوا أعداءً. أما إن كانوا مسلمين فمن باب أولى قال تعالى :﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾]المائدة: 8[

قال الشافعي رحمه الله تعالى: قال لي محمد بن الحسن: أيهما أعلم صاحبكم أو صاحبنا يعني أبا حنيفة ومالكا رضي الله عنهما، قال: قلت على الأنصاف قال :نعم قلت: فأنشدك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أو صاحبكم؟ قال: اللهم صاحبكم قلت: فأنشدك الله من أعلم بالسنة صاحبنا أو صاحبكم؟ قلت: فأنشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا أو صاحبكم؟ قال: اللهم صاحبكم قال الشافعي رضي الله عنه فلم يبق إلا القياس والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء فعلى أي شيء تقيس[22].

---

[21] طبقات الحنابلة 1/ 18.

[22] طبقات الفقهاء 1/ 54.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: (الليث افقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به [23].

[23] طبقات الفقهاء 1/ 76.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثانياً: الاحتكام إلى الأصل وترك القول والرجوع عنه عند مخالفته الأصل:

قال الطبراني: (سمعت عبدالله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت أبي يقول: قال الشافعي: يا أبا عبدالله إذا صح الحديث عندكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرونا نرجع إليه[24].

كان الشافعي يقول: (إذا قلت قولا وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافه فقولي ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم [25].

ثالثاً: الحق هو الغاية:

قال الشافعي: (ما ناظرت أحدا فأحببت أن يخطئ[26].

وهذا من أعظم ما تميز به الشافعي رحمه الله، فلم يكن غايته إلاّ الحقّ، ومن أيّ جهة صدر الحق فلا ضير عنده، المهم هو إحقاق الحق فجزاه الله عن الأمة وعن الدارسين خيرا .

رابعاً: قولك خطأ يحتمل الصواب وقولي صواب يحتمل الخطأ:

ذكر ابن حجر الهيتمي ما حاصله (ذَكَرَ الْإِمَامُ النَّسَفِيُّ الْحَنَفِيُّ فِي الْمُصَفَّى أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا إذَا سُئِلْنَا عن مَذْهَبِنَا وَمَذْهَبِ مُخَالِفِنَا فِي الْفُرُوعِ أَنْ نُجِيبَ بِأَنَّ مَذْهَبَنَا صَوَابٌ يَحْتَمِلُ الْخَطَأَ وَمَذْهَبَ مُخَالِفِنَا خَطَأٌ يَحْتَمِلُ الصَّوَابَ أَيْ بِنَاءً على أَنَّ الْمُصِيبَ في الْفُرُوعِ وَاحِدٌ وَغَيْرُهُ مُخْطِئٌ مَأْجُورٌ فَهَلْ صَرَّحَ أَصْحَابُنَا بِمِثْلِ ذلك وَهَلْ مَنْعُهُمْ الِاقْتِدَاءَ بِالْمُخَالِفِ حَيْثُ ارْتَكَبَ مُبْطِلًا مُقْتَضٍ لِذَلِكَ وَهَلْ يَسُوغُ لِلْمُفْتِي أَنْ يُفْتِيَ بِمَذْهَبِ مُخَالِفِهِ وَذَلِكَ بِأَنْ يُفْتِيَ الْحَنَفِيُّ بِعَدَمِ وُجُوبِ الزَّكَاةِ فِي

---

[24] طبقات الحنابلة 2/ 51.

[25] طبقات الشافعية الكبرى، تأليف: تاج الدين بن علي بن عبدالكافي السبكي، تحقيق: د .محمود محمد الطناحي د.عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع1413 - ه، الطبعة: ط2، 2 / 161.

[26] طبقات الشافعية الكبرى 2/ 161.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مَالِ مُوَلِّيهِ أو ليس له ذلك بَلْ وَلَا بِالْوَجْهِ الضَّعِيفِ الْمَرْجُوحِ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ وَيُقَالُ إنَّ بَيَانَ الْحُكْمِ لِلْمُسْتَفْتِي الْمُخَالِفِ بِنَحْوِ ذلك إنَّمَا هو من الرِّوَايَةِ وَحِكَايَةِ مَذْهَبِ الْغَيْرِ لَا الْإِفْتَاءِ الْمُتَوَقِّفِ على الِاعْتِقَادِ تَفَضَّلُوا بِبَيَانِ ذلك وَبَسْطِ الْكَلَامِ وَنَقْلِ ما لهم فيه تَصْرِيحًا وَتَلْوِيحًا فإن الْمَقَامَ قد يَخْفَى على كَثِيرٍ حتى تَوَهَّمَ بَعْضُ الْمُتَفَقِّهَةِ أَنَّ الْقَوْلَ بِخَطَإِ الْمُخَالِفِ وَاعْتِقَادَ بُطْلَانِ صَلَاتِهِ مُنَافٍ لِكَوْنِهِ على هُدًى من رَبِّهِ عز وجل.

فَأَجَابَ نَفَعَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِهِ بِقَوْلِهِ نعم صَرَّحَ أَصْحَابُنَا بِمَا يُفْهِمُ ذلك لَا بِقَيْدِ الْوُجُوبِ الذي ذَكَرَهُ فَفِي الْعِدَّةِ لِابْنِ الصَّبَّاغِ كان أبو إِسْحَاقَ الْمَرْوَزِيُّ وأبو عَلِيٍّ الطَّبَرِيُّ يَقُولَانِ إنَّ مَذْهَبَ الشَّافِعِيِّ رضي اللَّهُ تَعَالَى عنه وَأَصْحَابِهِ أَنَّ الْحَقَّ في وَاحِدٍ إلَّا أَنَّ الْمُجْتَهِدَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ مُصِيبٌ وَإِنَّمَا يَظُنُّ ذلك.

وإذا كان الْمُجْتَهِدَ لَا يَعْلَمُ الْإِصَابَةَ وَإِنَّمَا يَظُنُّهَا فَمُقَلِّدُهُ أَوْلَى وَمَعْلُومٌ أَنَّ الظَّنَّ يُقَابِلُهُ الْوَهْمُ وهو احْتِمَالُ الخطأ فَنَتَجَ أَنَّ الْمُجْتَهِدَ يَظُنُّ إصَابَتَهُ وَيَجُوزُ خَطَؤُهُ وَأَنَّ مُقَلِّدَهُ كَذَلِكَ وَحِينَئِذٍ يَلْزَمُ ما ذُكِرَ عن النَّسَفِيِّ[27].

[27] الفتاوى الفقهية الكبرى، تأليف: ابن حجر الهيتمي، دار الفكر بيروت 4/ 313.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خامساً: الإخلاص وصدق النية:

ومن أروع الأمثلة على صدق نيته وإخلاصه ما نقلوا من مقالة الشافعي لأحمد يوما فقالوا: (وقال الشافعي لإمامنا أحمد يوما: أنتم أعلم بالحديث والرجال فإذا كان الحديث الصحيح فأعلموني إن شاء يكون كوفيا أو شاء شاميا حتى أذهب إليه إذا كان صحيحا، وهذا من دين الشافعي حيث سلم هذا العلم لأهله[28] فلا مجال للهوى والنفس بل الإتباع للرسول صلى الله عليه وسلم وسنته الغراء.

احترام آراء الآخر ومراعاتها:

وَمِمَّا يُصَرِّحُ بِذَلِك مُرَاعَاةُ الشَّافِعِيِّ رضي اللَّهُ تَعَالَى عنه وَأَصْحَابِهِ خِلَافَ الْخُصُومِ في مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ فَذَلِكَ تَصْرِيحٌ منهم بِأَنَّهُمْ إنَّمَا يَظُنُّونَ إصَابَةَ ما ذَهَبَ إلَيْهِ إمَامُهُمْ وَأَنَّهُمْ لَا يَقْطَعُونَ بِخَطَإِ مُخَالِفِيهِ وَإِلَّا لم يُرَاعُوا خِلَافَهُمْ فلما رَاعَوْهُ عُلِمَ أَنَّهُمْ يُجَوِّزُونَ إصَابَتَهُ الْحَقَّ وَإِنْ كان الْأَغْلَبُ على ظَنِّهِمْ أَنَّ الْحَقَّ هو ما ذَهَبَ إلَيْهِ إمَامُهُمْ وما أَحْسَنَ قَوْلَ الزَّرْكَشِيِّ قد رَاعَى الشَّافِعِيُّ رضي اللَّهُ تَعَالَى عنه وَأَصْحَابُهُ خِلَافَ الْخَصْمِ في مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ وَهَذَا إنَّمَا يَتَمَشَّى على الْقَوْلِ بِأَنَّ مُدَّعِيَ الْإِصَابَةِ لَا يَقْطَعُ بِخَطَإِ مُخَالِفِهِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُجْتَهِدَ لَمَّا كان يُجَوِّزُ خِلَافَ ما غَلَبَ على ظَنِّهِ وَنَظَرَ في مُتَمَسَّكِ خَصْمِهِ فَرَأَى له مَوْقِعًا رَاعَاهُ على وَجْهٍ لَا يُخِلُّ بِمَا غَلَبَ على ظَنِّهِ وَأَكْثَرُهُ من بَابِ الِاحْتِيَاطِ وَالْوَرَعِ وَهَذَا من دَقِيقِ النَّظَرِ وَالْأَخْذِ بِالْحَزْمِ[29].

ومن الأمثلة الرائعة التي رسمها الشافعي لطلبة العلم، تركه للقنوت في صلاة الفجر عند زيارته لمسجد أبي حنيفة النعمان وهو يرى وجوبه، فلما سئل عن ذلك فأجاب تركته احتراما لصاحب هذا القبر.

---

[28] طبقات الحنابلة 1/ 6.

[29] ينظر :الفتاوى الفقهية الكبرى 4/ 313، شرح فتح القدير، تأليف: كمال الدين محمد بن عبدالواحد السيواسي، دار الفكر – بيروت، الطبعة: الثانية 7/ 304.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمة

بعد حمد الله والثناء عليه، والانتهاء من البحث والكتابة نوجز ما توصلنا اليه من البحث.

1- الأمة تنهض بين الأمم إذا كان علمائها على وفاق بينهم.

2- يتواصل النهوض اذا سار الأتباع على طريق أسلافهم من غير تبديل أو تحريف.

3- الإمام الشافعي هو واحد من العلماء المخلصين الذين قدموا أمر دينهم على أمر أهوائهم.

4- معايير وأسس يجب أن نتبعها لكي نحقق التعايش فيما بيننا أخرجها البحث من حياة الشافعي.

5- إحترام رأي الآخر دليل على النضوج الفكري لدى الشخص.

وأخيرا نحمد الله على تمام النعم وعلى بقائها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرست المصادر والمراجع

1- الأم، تأليف: محمد بن إدريس الشافعي أبو عبدالله، دار المعرفة - بيروت - 1393، الطبعة: الثانية.

1- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تأليف: عبدالقادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي أبو محمد، أمير محمد كتب خانه - كراتشي.

2- ديوان الإمام الشافعي.

3- شرح فتح القدير، تأليف: كمال الدين محمد بن عبدالواحد السيواسي، دار الفكر - بيروت، الطبعة: الثانية.

4- طبقات الحنابلة، تأليف: محمد بن أبي يعلى أبو الحسين، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي.

5- طبقات الشافعية الكبرى، تأليف: تاج الدين بن علي بن عبدالكافي السبكي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع - 1413 هـ، الطبعة: ط2، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو.

6- -طبقات الفقهاء، تأليف: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، دار القلم - بيروت، تحقيق: خليل.

7- الفتاوى الفقهية الكبرى، تأليف: ابن حجر الهيتمي، دار الفكر بيروت.

8- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت711ه)، دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.

9- المجموع، تأليف: النووي، دار الفكر - بيروت - 1997م.

10- المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبدالقادر / محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.